الشخصيات في أدب شيخة الناخي القصصي

السيد فروس.بي [١]

ملخص

شيخة الناخي أديبة تُعد رائدة القصة القصيرة الإماراتية التي أسهمت في مجال القصة الإماراتية إسهاما حيث إنها تعتبر كاتبة أول قصة قصيرة في الإمارات بعنوان "الرحيل" عام ١٩٧٠م. أبرزت الكاتبة الجوانب الاجتماعية المهمة في الإمارات. وقد فازت الكاتبة في تصوير مشاهد الفظائع والآلام للطبقات المضطهدة في مجتمعها. كما صورت في بعض القصص معاملات قاسية من قبل المحتلين الذين سلبوا سرور عامة الشعب وفرحهم وأموالهم ووحدتهم من حياتهم. وهذه الدراسة تسلط الضوء على الشخصيات الرئيسة والثانوية من أنواع مختلفة في قصص كالبطل الإيجابي، والسلبي، والفاشل، والمقهور.

اللكمات المفتاحية: شخصيات، الأبطال، قصص شيخة مبارك الناخي، الإماراتية

مقدمة

تعد الفترة من نهاية الخمسينات والستينيات بداية التأسيس الثقافي والفكري لمرحلة السبعينات التي شهدت قيام دولة الإمارات، حيث بدأت مجموعات من الشباب الإماراتي بالاهتمام نحو الثقافة والفكر فتأسست الأندية الرياضية والثقافية لتهتم بالرياضة والفكر والثقافة والأدب والفنون. وساهمت الصحافة في تنمية المواهب الإبداعية وتطويرها بأشكال مختلفة. وفي نهاية الثمانينات شهدت الإمارات لعدة أعمال قصصية ممتازة. ومن الجدير بالذكر أن شيخة مبارك الناخي كانت تعد رائدة القصة القصيرة الإماراتية التي أسهمت في مجال القصة الإماراتية وكتبت أول قصة

---

١ باحث تحت إشراف الدكتور فردوس مون. كى. كلية أم. إي. أس. ممباد (الحكم الذاتي) ممباد، ملابورم، كيرلا، الهند

قصيرة في الإمارات بعنوان " الرحيل " عام ١٩٧٠م

شيخة مبارك الناخي

ولدت شيخة الناخي بمدينة الشارقة سنة ١٩٥٢م في أسرة علم وأدب، وكانت والدها مبارك الناخي شاعر مشهور وأديب ماهر في الشارقة يكتب الشعر في اللغة العربية الفصحى واستقبل من الناس استقبالا حسنا من جمهورية الشارقة ودرست شيخة الناخي مبادئ العملية من أبيها وأسرتها والتحقت بالمدرسة الابتدائية في مدينتها وانتقلت إلى جامعة الإمارات العربية وحصلت منها بكالوريوس في الآداب سنة ١٩٨٥م ونالت شهادة الدبلوم من هذه الجامعة سنة ١٩٨٧م ثم انغمست في عمل دراسة في مدرسة الغيبية بشارقة. وحصلت الكثير من الجوائز والتكريمات، منها جائزة الشيخ خليفة بن زايد للمعلم ١٩٩٧م، وجائزة الشارقة للتميّز التربوي، إضافة إلى تكريم اتحاد كتاب الإمارات لها. وهي الآن تعد من رائدات الأديبات في الإمارات وساهمت مساهمة فعالة في تطور القصة الإماراتية وقصتها الرحيل تعتبر أول قصة الإماراتي وألف قصصا عديدة منها "رياح في الشمال" و "العزف على أوتار الفرح" و "خلجات في نفوس حائرة" ومقالة واحدة باسم لن يغادرنا.

الشخصيات في أدب شيخة الناخي القصصي

للبطل مكانة رفيعة في جميع قصص العربية، وأن القصة التي تجري حول البطل أو بطلة لها دور باهر في تنظيم وترقية قصص العربية. وقد قال ديفيد لودج "الشخصية كائن البشري الذي يحرك مختلف عناصر العمل السردي وتتشابك به جميع المكونات السردية، وتتقاطع لينهض عملا فنيا مكتمل الأبعاد، فالشخصية تمثل قطب روحي الذي تدور حوله كافة العناصر السردية الأخرى كالأحداث والزمان والمكان واللغة والحوار..... ألخ"[١].

---

١ لودج – ديفيد – الفن الروايى – ترجمة ماهر البطولي – ط١ – القاهرة – المجلس العلى للثقافة – ٢٠٠٢ ص ٧٨

وإن الشخصيات البطولية في أعمال الشيخة الناخي مختلفة الأنواع مثل شخصيات إماراتية ويمنية ومصرية وهندية ومنهم رجال ونساء وأثرياء وفقراء ومثقفون وأميون وما إلى ذلك.

أنواع شخصيات الأبطال في قصص شيخة الناخي

الأبطال في قصص شيخة الناخي أربعة وهي

١ البطل الإيجابي

٢ البطل السلبي

٣ البطل الفاشل

٤ البطل المقهور

البطل الإيجابي

إن البطل الإيجابي هو الذي تصفه الكاتبة بصفات إيجابية مثل الحزمة والشجاعة والإنسانية والمروءة والحب ومحبة الأم والمجتمع والأمانة والإخلاص في العمل والدين والرحمة على الإنسان والعفوة عند القدرة والطاقة في الأعمال النفسية وغير النفسية والصبر عند الضيق أيضا. وأما البطولة في منظور إبراهيم نبيلة يقول " البطولة تشمل الجوانب النفسية والخلقية والاجتماعية، وتكون بهذا سحابا رفيعة وشمائل أصلية، وقوامها مكارم الأخلاق، فيحرص هذا البطل على تقديم صورة تليق به في مجتمع يقدر البطولة عليا ويجاهز شأنه من يتمتعون بها" [١]. إن لبطل الإيجابي منزلة سامية في قصة شيخة الناخي ولذا نري هذا في معظم القصص شيخة الناخي إن البطل الإيجابي يأتي في قصصها أفرادا وربما جماعي، ينير النور ويطفأ النور حسب ظروف الحوادث والوقائع وهذا توضح الكاتبة في القصة " هواجس "، البطل خلفان عبيد الذي يتوكل مسؤولية الأسرة بعد رحيل والده ويحاول محاولة فعالة لكسب المال

١ نبيلة – إبراهيم – من نماذج البطولة الشعبية في الوعي العربي – دولة الإمارات المتحدة – ١٩٩٣ ص٩

وتوفير الراحة في الأسرة. يقول:

"استلمت أول راتب، ألا تباركين ثم تقدم نحوها ليطبع قبلة حارة على رأسها وقبل أن يأتيه ردها سارعت يده لتخرج محفظته من داخل جيب ثوبه، ها هو أول راتب يستلمه ابنك... كبرت يا خلفان عبيد صرت رجل البيت.....انفرجت أساريره وأطربه مديحها، سحابة حزن تقطر بعض نداها في أعماقه، أحس بما تعانيه من خلف برقعها النيلي، سقطت دمعة سارعت إلى مسحها كي لا يراها"

تنهد في حرقة وهو يقول: لا تحملي هما يا أمي، سأكون الرجل الذي يعتمد علي" [١]

وبالنسبة إلى قصة " رحلة الضياع " أن البطلة مريم تقاسي آلام ومشكلات من زوجة أبيه الثانية وهي ترفض كثير من الأمور من زوجة أبيها وأخيرا أن زوجة أبيه قررت زوجها بمسن مغترب لا تعرفها من قبل ولكن بعد زواج أنها قررت أن تطلق منه وهي تقول بعزم واصرار: " وشعرت باختناق حياتي..... وأفقت من أثر الصدمة وتطلعت حولي في ذهول، أبحث عن عمر ضائع وعن شاب حائر، وبصمت بالغ حملت حقيبتي لأعود من حيث جئت"[٢].

وهكذا نجد في القصة " الإصرار " البطل الإيجابي، إنه يقاسي الآلام والصعوبات في بلده نظرا بالحرب القاسية، وهو يقف أمام باب حرب بالإصرار والعزمة الصريحة ويقرر أن يذهب من هنا إلى بلد مغترب ليجمع الرزق وليعيش مع أسرته ولن يهزم في حياته أبدا وهو قدوة لكافة الناس. وهو يقول لزوجته: "لن أكون محبطا لن أستجدي الخلاص من أحد بإرادتي ويبدي القرار، سأتوكل على الله فالدروب أعرفها، أعرفها جيدا سأفعل شيئا لن أندم عليه أبدا، هناك من ينتظرني على الدرب، استقر في نفسه اعتقاد بأنها الفرصة الذهبية، وأنها لن تعود إن تأخر عنها.. لن تعود لقد كان صباحا

---

١ الناخي – شيخة مبارك – هواجس – مجموعة رياح الشمال – ص ٧٩

٢ الناخي – شيخة مبارك – رحلة الضياع – مجموعة الرحيل – ص٥٧

مشحونا بالإصرار "[1]

البطل السلبي

البطل السلبي هو البطل الفاشل في حياته وينتهي حياته بسقوط أو انحطاط إلى عمق ولا يعتبر قيمة وثقافة في حياته. كما قال محمد غزام " البطل السلبي هو البطل العصر الذي لا يمتلك قيما ولا ثقافة، يصعد من رحم الطبقات الفقيرة راغبا في الوصول السريع، حتى لو كان ذلك الصعود على جثث الأبرياء لينتهي مصيره إلى السقوط في مستنقع القذارة وشعاره دوما لا تفكر في الإصلاح "[2]

وهذا يوجد في قصة " الحصار " أن الزوج في هذه القصة يدور دور البطل السلبي لأنه يهمل زوجته وابنته ومسؤولية أسرته في هذه القصة وهو لا يبالي واجبات المنزل وتكلف نحو الزوجة فأصبح مدمن الخمر وحياته حياة ترف ولهو. وهو يجئ إلى المنزل متأخرا في كل يوم وفمه تفوح رائحة خمر كريهة ويرحل رحلات كثيرة مع الأصدقاء تاركا زوجته في البيت. كانت حياته ممتلئة بالفاحشات والسيئات ولذا تصور الكاتبة شيخة الناخي البطل أحمد في هذه القصة البطل السلبي وأخيرا أصر ت زوجته أن تخلعه من حياتها.

البطل الفاشل

إن البطل الفاشل الذي لا يوجد سبيلا إلى النجاح يعنى أنه فشل في إتمام غايته وتحقيق حقائقه في الحياة ويعرف ناصر أبو شعبان الفشل بأنه "الإخفاق في تحقيق أهداف محددة مسبقا، وهو يصيب الإنسان في حياته أو دراسة أو إدارته منوها إلى الفشل دائما يثير الخوف والإحباط لدى الناس نظرا لارتباط بالعقاب الذي يتدرج من

---

١ الناخي – شيخة مبارك – الاصرار – مجموعة العزف على أوتار الفرح – ص٦٠

٢ عزام – محمد – البطل الإشكالي في الرواية العربية المعاصرة – دمشق – الأهالي للنشر والتوزيع – ١٩٩٢ ص ١٢

التوبيخ والازدراء إلى العقوبات المادية والمعنوية من جانب الأخرين " [1] يمثل سعيد في قصة "الرحيل" للشيخة الناخي متجولا من مكانه إلى المكان الغريب بدون تحقيق غايته (النكاح مع حبيبته علياء) وهو يقول بالرسالة هكذا:

" بعد مفاجأة قاسية وتتحرر من الكابوس الرهيب لقد كنت عزمت الرحيل "[2]

وبالنسبة إلى قصة " للجدران آذان " أن البطل الذي يفشل على حصول وظيفة أخرى ليكتسب الرزق والتخلص من الوظيفة السجان، أن وظيفته سرق منه الطمع والتلذذ العيش ويكون كئيبا ومحزونا في حياته بهذه الوظيفة.

"يعلو صراخه مستغيثا يطلب الرحمة.. تبكي أعماقه وهو يستمع إليه.. وإلى استغاثته المخنوقة.. لكنه لا يملك أن يفعل من أجلهم شيئا.. ويعود منكسرا حيث ينتظره سجينه المفرج عنه.. ليجلس بجانبه متكفنا على نفسه حزينا.. وقد ترقرقت مقلته بدمعه.. تسللت في خلسة من أمره لتسقط فوق وجهه المشحون بالقلق وعذاب النفس وما أن استرد أنفاسه حتى مال ليهمس في أذن محدثه قائلا:

لقد عزمت على التحرر منقبضة هذه الأسوار فهل تساعدني في البحث عن وظيفة أخري "[3]

وترسم الكاتبة صورة البطلة الفاشلة في قصة " رحلة الضياع " أن البطلة هنا مريم تفشل في حياتها الأسرية، وتكون حياتها بعد الزواج مؤلمة ومحزنة ولم تتغير شيئا من حياتها بعد الزواج ووقعت حياتها الأسرية إلى الجحيم بعد الزواج رجل مسن مريض وثري. وبعد وفات زوجها تعود إلى البيت أهلها بالفشل والخوف والحيرة.

" لكن الزواج لم يتغير من واقع حياتها شيئا، بل زاد من شقائها..
وعذابها.. وتعاستها.. كانت تتساءل في قراره نفسها كيف يمكنني

---

١ خالد – تسنيم – استثماره الفشل، بوابة سريعة للنجاح - ٢٠١٢

٢ الناخي – شيخة مبارك – الرحيل – ص١٣

٣ الناخي – شيخة مبارك – للجددران آذان – ص٤٢

التصرف مع زوجي المريض المسن؟ هذا الذي فرض على عنوة ليكتم أنفاسي ويقتل أحلامي " [١].

البطل المقهور

البطل المقهور هو الذي يكون ضحية الأمر ويقاسي جميع المشكلات وصعوبات للأسرة وللمجتمع فقد عالجت الكاتبة شيخة الناخي عالجت معاناة البطل والبطلة بالقهر أو بالفشل.

ففي قصة " أحلام " نجد البطلة أحلام التي فقدت أحلامها وآمالها عن حياتها وتكون محبوسة في منزل السجن بالوحدة والغزلة وهي صارت صاحبة ضحية القدر.

"تنهدت في حرقة وهي تتذكر رقدتها في العنبر العاشر بالغرفة الصغيرة وقد اكتظت بالزائرات، كانت همساتهن وأحاديثهن الخافتة تصل أسماعها، كل ما تدركه في تلك الساعة أن مشرط الجراح قد أجهض حلمها الجميل، كان الجرح غائرا موجعا وقاسيا في الوقت نفسه "[٢]

وبالنسبة إلى قصة "رماد " البطلة هنا الأسرة وربما الجماعة (الشعب) أنهم يعشون تحت الاحتلال والحيرة، وأجبرتهم الحكومة أن يخرجوا من منزلهم ويذهبوا إلى بلد غريب ليخلصوا من عذاب الاحتلال فتكون الأسرة ضحية حرب

"في الوقت نفسه اقتحم عليهم المنزل رجل وهو يقول في عصبية زائدة: لماذا تقفون هكذا متسمرين؟ ساعة الصفر تقترب اتركوا المكان حالا، لا وقت للتفكير... كانوا على وشك الخروج من الشقة حين صاحت الصغيرة في نبرة رجاء "[٣]

أن الكاتبة شيخة الناخي تنوعت البطلة بمجموعاتها. المجموعة الأولى والثانية

---

١ الناخي – شيخة مبارك – رحلة الضياع – ص٥٦

٢ الناخي – شيخة مبارك – أحلام – ص٢٦

٣ الناخي – شيخة مبارك – رماد – ص١٦

(الرحيل، ورياح الشمال) تصف أبطالها بالفاشلين والسلبيين والمقهورين والمجموعة الثالثة (العزف على أوتار الفر ح) تصف أبطالها بإيجابيين.

الشخصيات قسمان في قصة الرياح الشمال منها:

- الشخصية الرئيسية
- الشخصية الثانوية

الشخصية لرئيسية

هي المحور القصة التي كانت لديها دورة أساسية في أحداث القصة، فالشخصية الرئيسية " التي تقود الفعل وتدفعه إلى الإمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية " [١] هي البوصلة التي تقع الحدث والأحداث على نسق معين وترتيب مؤكد، احتلت البطل والبطلة على مكان الرئيسية في هذه القصة ولهما دورة عظمى في ترقية الأحداث وتسريد الوقائع في قصة

الشخصيات الثانوية

وهي تعمل عمل مساعدة الشخصيات الرئيسية في القصة ولها ربط وعلاقة وثيقة مع الشخصيات الرئيسية في الأحداث والوقائع القصة وتتميز هذا القسم بالوضوح والبساطة والدقة. فهي " التي تضيء الجوانب الخفية أو المجهولة للشخصية الرئيسية، أو تكون أمينة سرها فتبيح لها بالأسرار التي يطلع عليها القارئ " [٢].أما الشخصيات الثانوية فهي تساعد الشخصيات الرئيسية لأداء المسؤولية وإظهار

---

١ غسان كنفانى – جماليات السرد في الخطاب الروائي – دارمجدلاوي للنشر والتوزيع – عمان، أردن – ٢٠٠٦ ص ١٣١

٢ شريبط أحمد شريبط – تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة – دار قصبة للنشر والتوزيع - الجزائر – ٢٠٠٩ ص٤٥

الحدث في القصة، حاولت الكاتبة أن تستخدم الشخصيات الثانوية لترقية ولتقوية القصة."[١]

خاتمة

ركزت الكاتبة شيخة الناخي في تسريد الشخصية بوصف حركتها الداخلية، والعناية يتبع هذه الحركة والنزوع على تحليلها ويبرز أثر الجو الخارجي في الحركة الذهنية والنفسية للشخصية. وتنوعت الشخصيات في قصص شيخة مبارك الناخي كشخصيات مختلفة مثل الشخصية الإيجابية والسلبية والفاشلة والمقهورة. وأن الشخصيات الثانوية تلعب دورا هاما في ترقية القصة وتقويتها. وحاول الباحث أن يشتمل في هذه الدراسة عن شخصيات الأبطال في قصص شيخة مبارك الناخي.

المصادروالمراجع

١. الدكتور الرشيد أبو شعير- مدخل إلى القصة القصيرة الاماراتية –اتحاد كتاب وأدباء الإمارات

٢. شيخة مبارك يوسف الناخي – خلجات في نفوس الحائرة – المجموعة القصصية الكاملة – اتحاد الكتاب والأدباء الإمارات - الشارقة -٢٠٠٨

٣. خليل السواحري – صورة المرأة في القصة القصيرة في الإمارات – اتحاد الكتاب وأدباء الإمارات – ١٩٨٩

٤. الدكتور زينب بيره جكلي - القصة القصيرة عند شيخة الناخي رائدة القصة الإماراتية

٥. بدر عبد الملك – القصة القصيرة وصوت النسائي في دولة الإمارات العربية المتحدة

٦. نادر أحمد عبد الخالق – شخصية الروائية بين أحمد علي باكثير ونجيب كيلانى – دراسة موضوعية وفنية – دار العلم والإيمان- ٢٠٠٩-ط١

[١] الناخي – شيخة مبارك – دائرة الخوف – ص١٥٢

٧. غسان كنفاني – جماليات السرد في الخطاب الروائي – دار مجدلاوي للنشر والتوزيع – عمان، أردن – ٢٠٠٦

٨. شريبط أحمد شريبط – تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة – دار قصبة للنشر والتوزيع - الجزائر – ٢٠٠٩ ص٤٥

٩. ابن منظور – لسان العرب –مادة الشخص – المجلد السابع ط٥- دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان -١٩٩٢

١٠. نبيلة – إبراهيم – من نماذج البطولة الشعبية في الوعي العربي – دولة الإمارات المتحدة – ١٩٩٣

١١. لودج – ديفيد – الفن الروائي – ترجمة ماهر البطولي – ط١ – القاهرة – المجلس العلى للثقافة – ٢٠٠٢